صناعة الترفيه

ⓒ مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنجد، محمد صالح

صناعة الترفيه، محمد صالح المنجد - الخبر ١٤٣٠هـ

٦٤ ص، ١٤×٢١ سم

ردمك: ١-٢٣-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨

١- الترفيه في الإسلام أ. العنوان

ديوي: ٢٢١,٧ ١٤٣٠/٥٤١٥

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م



محمد صالح المنجد

صناعة الترفيه



١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

مقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد انتقل الترفيه في الحياة المعاصرة من خانة الكماليات إلى قائمة الضروريات، وأصبح اللعب والتسلية من الأمور الثابتة في حياة الناس التي لا يمكنهم الاستغناء عنها، فجعلوا لها البرامج المنتظمة، وحددوا لها الأوقات المتعددة، حتى خرج بهم ذلك عن مقصود الشرع من الترفيه.

وما كان ذلك إلا نتيجة للفراغ الموجود في حياة الناس اليوم.

وفي هذا الكتاب بيان لما كان عليه الترفيه في حياة السلف الصالح وما هو موجود في عالمنا اليوم مع بيان ضوابط الترفيه المباح ثم ختم بمسائل حول الترفيه.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



تمهيد

مشكلة الفراغ

لقد تنبه الغرب مبكراً إلى مشكلة الفراغ، فبعد الحرب العالمية الثانية نشأ عندهم علمٌ يسمى بعلم الفراغ، وهو فرعٌ من فروع علم الاجتماع، وهذا العلم يعتنون فيه بالأنشطة الترويحية والترفيهية، يحاولون فيه إيجاد أنواعٍ من اللهو والترفيه تعمل على تنمية المواهب في الأشخاص، وزيادة الطاقة الإنتاجية في المجتمع.

وهو علمٌ خليطٌ من الحق والباطل، بعضُ ما فيه مقبولٌ ويُقَرُّون عليه، وبعضه مردودٌ ولا يقبل بحالٍ من الأحوال.

وقد قام الباحثون المنتمون إلى ذلك العلم بدراسات حول أرجاء العالم لتحديد حجم هذه المشكلة، فتوصلوا إلى نتائج مخيفة في هذا الشأن.

ففي مقارنة بين أوقات الفراغ ونسبة أوقات الإنتاج في حياة الإنسان في المائة والثلاثين عاماً الأخيرة؛ بينت الإحصائيات أنه في عام (١٨٧٥م) كانت نسبة وقت الفراغ في حياة الإنسان (٧،٨٪) وأما نسبة وقت العمل الإنتاجي في حياته (٢٦٪).

وفي عام (١٩٥٠م) ارتفعت نسبة وقت الفراغ في حياة الإنسان إلى (٧, ٢٠٪)، وانخفضت نسبة وقت العمل الإنتاجي في حياته إلى (١٥٪).

وفي عام (٢٠٠٠م) صارت نسبة أوقات الفراغ في حياة الإنسان العادي (٢٧٪)، وانخفضت نسبة أوقات العمل الإنتاجي فيه إلى (٨٪) تقريباً.

فأوقات الفراغ في ازدياد، وأوقات الإنتاج في انخفاض.

ودَلَّت هذه الإحصائيات على أن ساعات الفراغ الأسبوعية في حياة العمال زادت أربع ساعات ما بين عامي (١٩٦٥م) و(١٩٧٥م).

وفي دراسة أخرى أُجْرِيَت على أربع دول عربية: الإمارات، وتونس، والسودان، وموريتانيا؛ وجد أن وقت الفراغ عند الطلاب في أيام الدارسة من (٣) إلى (٤) ساعات يومياً، وفي الإجازات (٩) ساعات يومياً.

وأكد ما جاء في الدراسة السابقة الاستبيانات التي وزعت على عدد من الشباب في بلادنا هنا؛ حيث جاءت النتيجة في الدراستين متقاربة، فدلت الاستبيانات أن معدل ساعات الفراغ لدى الذكور في بلادنا (٤) ساعات يومياً، ولدى الإناث (٣) ساعات يومياً تقريباً. وفي أيام الإجازات تكون عدد ساعات الفراغ يومياً لدى الذكور ما بين (٥) و(٨) ساعات، ولدى الإناث ما بين (٥) و(١٠) ساعات.

هل لدى المسلمين أوقات فراغ؟!.

الفراغ في اصطلاح الناس اليوم هو الوقت الذي لا يجدُ الإنسان فيه ما يؤديه، وعلى هذا الاصطلاح فإن الفراغَ شيءٌ يتوهمه المسلم لا حقيقة لوجوده.

إن المسلم لا تَمُرُّ عليه دقيقة واحدةٌ ليس فيها شيءٌ يؤديه!.

إنْ لم يكن واجباً دينياً فواجبٌ دنيوي، وإن لم يكن ذاك ولا ذاك فالسننُ كثيرةٌ، بدءاً من قيام الليل وانتهاءً بالتفكر في خلق السموات والأرض.

ولو أراد المسلم أن يُطَبِّقَ جميع السنن الواردة في شريعتنا ما استطاع؛ لكثرتها الكاثرة، فأين الفراغ في حياتك أيها المسلم؟!.

إن فراغَ الناس اليوم إنما هو خواءٌ روحي، ناتج عن ابتعادهم عن شريعة محمد ﷺ، هو فراغٌ قلبي وعقلي ونفسي قبل أن يكون فراغاً في الأوقات.

الإنسان المسلم مطالبٌ أن تكون حياته كلها لله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، هذه العبادة بمفهومها الواسع والشامل: هي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فجميع أوقات المسلم هي عبارة عن انتقال من عبادة إلى عبادة، ومن طاعة إلى أخرى.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٩١].

قال قتادة: (هذه حالاتك كلها يا ابن آدم، اذكر الله وأنت قائم، فإن لم

تستطع فاذكره وأنت جالس، فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، وهذا يسر من الله وتخفيف)[١].

أوقات المؤمن كلها معمورة بطاعة الله وتقواه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقد وصى الله عز وجل نبيه ﷺ بذلك بقوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ [الشرح: ٧-٨] من أي شيءٍ يفرغ؟ وإلى أي شيء ينصب؟.

قال ابن كثير -رحمه الله-: (إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها، وقطعت علائقها؛ فانصب إلى العبادة، وقم إليها نشيطاً فارغ البال)[٢].

فالفراغ في اصطلاح الشرع هو الانتهاء من العمل الدنيوي، وليس جلوس الإنسان خاوياً كما يفعله الناس اليوم.

وعلى المسلم أن يقتديَ بنبيه ﷺ، فإذا فرغ من دوامه أو دراسته انتصب إلى طلب العلم... وإذا فرغ من الطلب انتصب إلى الصلاة... وإذا فرغ من الصلاة انتصب إلى الدعاء... وهكذا... فكما أمر الله نبيه ﷺ بالاشتغال بمصلحة آخرته ودنياه؛ على المسلم أن يتبع ذلك ويسير على خطى نبيه ﷺ.

---

(١) تفسير ابن جرير (٣/ ٥٥٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٦٧٧).

من مميزات المسلم أنه لا يعرف الكسل، ولا يؤثر الراحة والدعة على رضوان الله، بل يجتهد في طاعة الله في كل وقت وحين، أوقاته مليئة بالمهمّات، ينتقل من طاعة إلى طاعة، من عبادة لسان إلى عبادة الجوارح، ومن عبادة الجوارح إلى عبادة التفكر: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٩١].

النية وتأثيرها في حياة المسلم:

ليس المقصود أن يُمْضِيَ الرجل عمره على سجادته راكعاً ساجداً حتى يكون مستغلاً لوقته، بل هناك كنْز عظيم بينته لنا الشريعة الكاملة؛ من استخرجه واستفاد منه حظي بالخير العظيم والثواب الجزيل.

هذا الكنْز هو النية الصالحة، النية التي يمكن أن يُحَوِّل العبد بها العادات إلى عبادات، فمتى ما نوى الرجل بأعماله اليومية التقرب إلى الله تحصل على الأجر الديني والدنيوي.

فلو نوى في وقت دوامه العمل على عمارة الأرض وتقوية المجتمع الإسلامي كان خيراً له.

ولو نوى بنومه وطعامه التقوي على عبادة الله أصبح ذلك في ميزان حسناته.

لَمّا التقى معاذ بن جبل مع أبي موسى رضي الله عنهما وتذاكرا قيام الليل، فقال

معاذ: (أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي)[١].

قال ابن حجر -رحمه الله-: (معناه: أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب؛ لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل الثواب) [٢].

بل حتى معاشرة الزوجة من الممكن أن يحصل الرجل بها على الثواب!.

قال ﷺ: «... **وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**» قَالوا: يا رسول الله، أيأتِي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أَرَأَيْتُمْ لو وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**»[٣].

والبُضْعُ المراد به هنا الجماع:

قال النووي -رحمه الله- معلقاً على هذا الحديث: (وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة، ومنعهما جميعاً من النظر إلى الحرام، أو التفكير فيه، أوالْهَمِّ به، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة)[٤].

---

(١) رواه البخاري (٤٠٨٨)، ومسلم (١٧٣٣).

(٢) فتح الباري (٨/ ٦٢).

(٣) رواه مسلم (١٠٠٦).

(٤) شرح صحيح مسلم (٧/ ٩٢).

واستمع إلى ابن القيم -رحمه الله- وهو يفصل ذلك فيقول: (وعمارة الوقت الاشتغال في جميع آنائه بما يقرب من الله، أو يعين على ذلك؛ من مأكل، أو مشرب، أو منكح، أو منام، أو راحة، فإنه متى أخذها بنية القوة على ما يحبه الله وتجنب ما يسخطه كانت من عمارة الوقت، وإن كان له فيها أتم لذة، فلا تحسب عمارة الوقت بهجر اللذات والطيبات) (١).

كيف نقضي أوقات الفراغ؟

إن المجتمع الإسلامي يختلف أفراده ويتفاوتون في أوقات الفراغ، فبعضهم الذي يعمل ساعاتٍ قليلة ويتحصل على أوقات فراغٍ كبيرة، وبعضهم الذي لا يكاد يجد وقتاً للراحة؛ لطول دوامه، وكثرة أعماله.

والمسلم متى ما انتهى من وقت عمله لديه أحد خيارين: إما أن يعمل أعمالاً يصلح بها دنياه، وإما أن يعمل أعمالاً يصلح بها أخراه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً، لا في عمل دنيا، ولا في عمل آخرة) (٢).

وهذه حكمة بالغة من هذا الصحابي الجليل؛ فالله عز وجل قد كتب لنا أن نعيش في دارين: الدار الدنيا، والدار الآخرة، وأمرنا بإعمار كلتا الدارين، ومن التفريط أن يُضَيَّع الرجل إحداهما.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٧).

(٢) حلية الأولياء (١/ ١٣٠).

لكن... قال الله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ الدار الآخرة أولاً ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧].

وقال تعالى في الآخرة: ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:٩]، وقال في الدنيا: ﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك:١٥]، فعبر بالسعي لعمل الآخرة، وبالمشي فقط لعمل الدنيا، مما يدل على أنه ينبغي الإسراع في عمل الآخرة، والاقتصاد في عمل الدنيا.

فعلى المسلم متى ما وجد وقت فراغٍ أن ينتهي سريعاً من أعمال الدنيا التي قد تشغل ذهنه، من المعاملات الحكومية، أو الواجبات المنْزلية؛ من شراء حاجياته وضرورياته، أو غير ذلك من الأمور.

فمتى ما انتهى من هذا ولم يعطِهِ وقتاً زائداً عن حده انتصب لأعمال الآخرة، من طلب العلم، وقراءة القرآن، وانتظار الصلاة في المساجد... إلى آخر الأعمال الصالحة.

مرّ شريح القاضي على قوم يلعبون، قال: ما لي أراكم تلعبون؟ قالوا: فرغنا -كان عندنا عملٌ والآن فرغنا-. قال: ما بهذا أُمِرَ الفارغُ[(١)].

بل أُمِرَ الفارغ باستثمار الفراغ في طاعة الله تعالى، أو إعمار الدنيا، أما اللهو واللعب فليس من عمل المسلم إلا في أضيق الحدود.

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ١٣٤)، وصفة الصفوة (٣/ ٤٠).

لماذا الترفيه

وقد ذكر الأطباء أن للعب والترويح فوائد، منها:

- إراحة العضلات والأعصاب.
- تفريغ الطاقة الجسمية والنفسية.
- إعداد الطفل للحياة المستقبلية.
- دفع الملل، والضجر، وضيق الصدر.
- دفع ضغوطات الحياة، يقول ابن الجوزي: (مر بي حَمَّالان تحت جذع ثقيل، وهما يتجاوبان بإنشاد النشيد، فأحدهما يصغي إلى ما يقوله الآخر ثم يعيده أو يجيبه بمثله، والآخر همته مثل ذلك، فرأيت أنهما لو لم يفعلا هذا زادت المشقة عليهما، وثقل الأمر، وكلما فعلا هذا هان الأمر، فتأملت في السبب، فإذا به تعليق فكر كل واحد منهما بما يقوله الآخر، وإحالة فكره في الجواب بمثل ذلك، فينقطع الطريق، ويُنسَى ثقل المحمول، فأخذت من هذا إشارة عجيبة، ورأيت أن الإنسان قد حمّل من التكليف أموراً صعبة، ومن أثقل ما حمّل مداراة نفسه، وتكليفها الصبر عما تحب وعلى ما تكره، فرأيت الصواب قطع طريق الصبر بالتسلية والتلطف للنفس)[١].

---

(١) صيد الخاطر (٧١).

الترفيه في الشريعة الإسلامية

الطبيعة البشرية، لا تتحمل أن تكون في اتجاه واحدٍ، بل تتقلب بين الجد والمرح، ساعة هنا وساعة هنا، لا يمكن للإنسان أن يكون جاداً في كل الأحيان، كما لا يكون هازلا في كل الأحيان، بل ساعة وساعة.

عن حنظلة الأسيدي قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة. قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات؛ فنسينا كثيرا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**وَمَا ذَاكَ؟**». قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا. فقال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ**» ثلاث مرات[(١)].

قال المباركفوري: (فلا يكون الرجل منافقاً إذا كان في وقتٍ على

(١) رواه مسلم (٢٧٥٠).

الحضور وفي وقتٍ على الفتور، ففي ساعة الحضور تؤدون حقوق ربكم، وفي ساعة الفتور تقضون حظوظ أنفسكم)[١].

فهذا إقرار من النبي ﷺ بأن النفس تتقلب بين مجالات الجد وأنماط العبادة من جهة، وبين متطلبات النفس من مرح وانبساط من جهة أخرى.

إن النفس لها حدود، فهي محتاجة إلى الترفيه والترويح، قال ابن مفلح: (قال في الفنون: قال بعض المحققين -يعني نفسه-: (ما أدري ما أقول في هؤلاء المتشدقين في الشريعة بما لا يقتضيه شرع ولا عقل، يقبّحون أكثر المباحات ويبجّلون تاركها، حتى تارك التأهل والنكاح، والعبرة في العقل والشرع إعطاء العقل حقه من التدبر، والتفكر، والاستدلال، والنظر، والوقار، والتمسك، والإعداد للعواقب.

وكان ﷺ يلاعب الحسن والحسين ويداعبهما، وسابق عائشة، ويداري زوجاته. إلى أن قال: والعاقل إذا خلا بزوجاته وإمائه، ترك العقل في زاوية، وداعب ومازح وهازل؛ ليعطي الزوجة والنفس حقهما، وإن خلا بأطفاله خرج في صورة طفل)[٢].

وليس المقصود أن يصبح الرجل مجنوناً، بل عليه أن يترك الجد الذي كان عليه، ويصبح في حالة تناسب حال الزوجة والأطفال، فالرجل العالم

---

(١) تحفة الأحوذي (٧/ ١٨٤).

(٢) الآداب الشرعية (٣/ ٢٢٨).

الذي يجتمع عنده الألوف ويكون في سمتٍ ووقار؛ هل يبقى على سمته ووقاره مع أطفاله؟! لا، بل عليه أن يكون في حالة تناسب الطفل، ويترك ذلك الوقار جانباً حال مداعبته لطفله.

وهكذا المرأة تحتاج إلى الانبساط معها، وحكاية الطُرَف والنكت، وممازحتها بين الحين والآخر؛ لأنها أقل عقلاً من الرجل، ولا تتحمل الجد طول الوقت، بل ينبغي للرجل أن يروح عنها بين ساعة وأخرى.

لذلك أباحت الشريعة للمرأة ضرب الدف في الأعراس؛ لأنه لابد للمرأة من شيء من اللهو، فهو يوافق طبيعتها التي خلقها الله عليها، ولذلك الشرع أعطاها هذه الفسحة؛ لكن بقدر معلوم.

فموقف الإسلام من الترويح موقفٌ وسطٌ يراعي الغريزة، ويراعي الحاجة النفسية.

والإسلام لا ينظر للمسلم على أنه مَلَك يمشي على الأرض، بل يعترف بتركيبه المادي، والروحي، والعقلي، والشهواني، قال الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ لكنه ذكّره فقال: ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران:١٤].

لا تنغمس في الشهوة المحرمة أصلاً، وابتعد عن أن تشغلك الشهوة المباحة عن طاعة الله، وعن ذكره.

نماذج من الترفيه في العهد النبوي

لننظر كيف كان الترفيه في المجتمع الإسلامي الأول، هل كان هناك ترفيه في حياة النبي ﷺ والصحابة؟ وهل كانت هناك ألعاب؟ وفي أي مجال كانت تلك الألعاب؟

لقد كان النبي ﷺ يمزح لكنه لا يقول إلا حقاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا. قال: «**إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقّاً**»[(١)]، فالنبي ﷺ وإن كان يمازح ويُداعِب؛ إلا أن ذلك كان في حدود الشريعة، فليس هناك كذبٌ كما يحصل من بعض الناس.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ، يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف)[(٢)].

قال ابن حجر: (اللعب بالحراب ليس لعباً مجرداً، بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والاستعداد للعدو.

قال المهلب: المسجد موضوع لأمر جماعة المسلمين، فما كان من الأعمال

---

(١) رواه الترمذي (١٩٩٠) وقال حديث حسن صحيح.

(٢) رواه مسلم (٨٩٢).

يجمع منفعة الدين، وأهله جاز فيه، وفي الحديث جواز النظر إلى اللهو المباح النافع)[١].

وهكذا كان اللهو واللعب في عصر النبوة، ليس لهواً لا منفعة من ورائه، وإنما لعبٌ وترويح؛ وفي نفس الوقت إعداد وتدريب عسكري.

تقول عائشة رضي الله عنها: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية - يعني صغيرة في السن- لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: «**تَقَدَّمُوا**». فتقدموا، ثم قال لي: «**تَعَالِي حَتَّى أُسَابِقُكِ**» فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت -أي: بعد عدة سنين-؛ خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «**تَقَدَّمُوا**». فتقدموا، ثم قال: «**تَعَالِي حَتَّى أُسَابِقُكِ**» فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: «**هَذِهِ بِتِلْكَ**»[٢].

وسابق النبي ﷺ أصحابه على الخيل، فعن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺسابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياء وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق[٣].

والخيل المضمرة: هي التي ليس فيها وزن زائد؛ فجريها سريع.

---

(١) فتح الباري (١/ ٥٤٩).

(٢) رواه أحمد (٢٥٧٤٥)، وصححه الألباني.

(٣) رواه البخاري (٤٢١).

ومعنى الحديث: أن النبي ﷺ سابق بين الخيل التي ليس فيها زيادة في الوزن من منطقة اسمها الحفياء إلى ثنية الوداع، ومن ثم سابق الخيل التي فيها شيء من الوزن الزائد من الثنية إلى مسجد بني زريق.

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون -أي: يترامون بالسهام-، فقال النبي ﷺ: «**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِياً، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلاَنٍ**». قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا لَكُمْ لاَ تَرْمُونَ؟**». قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ: «**ارْمُوا، فَأَنَا مَعَكُمْ كُلكُمْ**»[1].

فهذا النبي ﷺ لم يكتفِ بإقرارهم على اللعب، بل دخل معهم، وأشعل المنافسة بينهم.

وقد راعى النبي ﷺ الاحتياجات النفسية لكل من الطفل الذكر والأنثى، فركوب الفرس والرمي بالسهام وتعلم السباحة تناسب الذكور، وهناك بعض الألعاب التي تناسب الإناث، كلعب البنات بالأرجوحة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة، فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت... فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي) إلى آخر الأثر في تجهيزها للنبي ﷺ[2].

---

(١) رواه البخاري (٢٨٩٩).

(٢) رواه البخاري (٣٨٩٤).

فعائشة رضي الله عنها كانت تلعب بالأرجوحة مع صاحباتها في عصر النبوة، ولم يُنْكَر عليهن في ذلك.

ومن الألعاب التي تناسب البنات اللعب بـ (البنات)، أي: بالعرائس والدُّمَى، تقول عائشة رضي الله عنها: (كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إلي فيلعبن معي)[١].

قال ابن حجر: (استُدِلَّ بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن، وخُصَّ ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور، وإنما أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن)[٢].

وهكذا، راعى النبي ﷺ الحاجة الفطرية لزوجته الصغيرة في السن؛ فتركها تلعب بالبنات مع صاحباتها، والألعاب كانت في ذلك الزمان هيكل عام من قطن أو صوف، لها يدان ورجلان ورأس وجسم، وليس فيها شيء من التفاصيل الموجودة اليوم، من الرموش، والأنف، والفم، والأصابع.

وكان الصحابيات يعطين أولادهن هذه الألعاب حتى يلهوهم عن الطعام إلى وقت الإفطار.

---

(١) رواه البخاري (٦١٣٠) ومسلم (٢٤٤٠).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٥٢٧).

فعن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «**مَنْ أَصْبَحَ مفطراً فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِماً فَلْيَصُمْ**». قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن - أي: الصوف-، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار[١].

ولقد بلغ الصحابة من الفقه مبلغاً عظيماً؛ فعلموا أن لكل ساعةٍ عملها، ولكل زمانٍ ما يناسبه، فكانوا يروحون عن أنفسهم بين ساعةٍ وأخرى؛ تنشيطاً لها على العبادة، وترغيباً لها في طلب العلم.

قال علي رضي الله عنه: (روّحوا القلوب ساعة؛ فإنها إذا أكرهت عميت)[٢].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (إني لأستجم لقلبي بشيء من اللهو؛ ليكون أقوى لي على الحق)[٣].

وقال بكر بن عبد الله المزني: (كان أصحاب النبي ﷺ يَتَبَادَحُونَ -أي: يترامون- بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال)[٤].

فلم تكن حياتهم لهواً محضاً، ولا جداً مجرداً، بل تجمع بين هذا وهذا، فهم الرجال عند الحقائق، وهم المزاحون عند احتياجهم لذلك.

---

(١) رواه البخاري (١٩٦٠)، ومسلم (١١٣٦).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٧٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٢١).

(٤) الأدب المفرد (٢٦٦)، وصححه الألباني.

وقد مشى على هذا من جاء بعدهم من الصالحين والعلماء، فجرت عادت الفقهاء والمحدثين في مجالس الحديث والعلم أن يُطَعِّمُوهَا أحياناً بأشياء من النوادر، والفكاهات، وإنشاد الشعر، والحكايات، والقصص؛ للترويح عن أنفسهم، وعن طلابهم.

قال العراقي في ألفيته:

وَاسْتُحْسِنَ الإِنْشَادُ فِي الأَوَاخِرِ ... بَعْدَ الحِكَايَاتِ مَعَ النَّــوَادِرِ

أقسام الترفيه

الترفيه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو الذي يرجو صاحبُه من ورائه منفعة دينية، كالأمور المذكورة في الحديث: الرمي، وتأديب الفرس؛ لأنهما من الأمور المعينة على الجهاد.

وكذلك: ملاعبة الزوجة؛ لأنه حق لها، وفيه إشباع لرغبات كل الزوجين وإبعاد لهما عن الحرام.

ويدخل في هذا كل لهو وترفيه يراد به منفعة دينية: كالسباحة، ومسابقة الجري، والمسابقات التي تعين على تقوية الذاكرة، وتنمية الانتباه وسرعة الإدراك والبديهة، وغير ذلك.

وقد كان للغواصين المسلمين شأن عظيم في المعارك البحرية، ففي عهد صلاح الدين -مثلاً- كانوا يغوصون قبل سفن النصارى ويصعدون بعدها يوصلون كتب صلاح الدين، والمؤن، والذهب، والخطط العسكرية إلى عكا المحاصرة، وإلى غيرها.

القسم الثاني: وهو اللهو والترفيه الذي يكون محرماً، أو يدخل فيه شيء يحرمه، كالألعاب التي فيها صليب، أو موسيقى، أو رهان وقمار، ونحو ذلك.

فهذه الألعاب محرمة ولا شك، ولا يجوز اللعب بها بحالٍ من الأحوال.

القسم الثالث: ألعاب ليس فيها شيء محرم، وليس فيها منفعة دينية ولا دنيوية، فهذه الألعاب هي التي وصفها النبي ﷺ بأنها باطلة، فلا يتحصل المرء المسلم على أجرٍ من وراء هذه الألعاب.

قال ابن تيمية: (الباطل من الأعمال ما ليس فيه منفعة، فهذا يرخص فيه للنفوس التي لا تصبر على ما ينفع) [(١)].

فمثلاً: بعض الألعاب الإليكترونية التي بأيدي أبنائنا قد لا يوجد فيها شيء من المحرمات، وفي نفس الوقت لا تفيد أي فائدة للطفل، فهذه لعبة باطلة، لا ينبغي لأحدٍ أن يلعب بها؛ فإذا كان الطفل يراها بأيدي أصحابه، ويتلهف للعب بها، ولا يستطيع الصبر عنها؛ يعطيه ولي أمره هذه اللعبة، ويحاول معه أن يتركها وأن يلعب بغيرها من الألعاب المفيدة.

فالمسلم عليه أن يرتقي بنفسه، ويعلو بهمته ويسمو بها، فيبتعد عن سفاسف الأمور التي لا فائدة منها، والتي امتلأ عصرنا بها.

كما أن المسلم العاقل يستطيع أن يُحوِّل اللعبة التي لا فائدة فيها إلى لعبة يستفاد منها، فإذا وجد مثلا لعبة بيد ابنه لا فائدة منها ويراه يلعب وحيدا؛ يستغل الفرصة فيلعب مع ابنه بهذه اللعبة، بقصد التقرب منه، وإشعاره بأنه يهتم به، وأنه يريد القرب منه والبقاء معه، فتتحول اللعبة التي لا فائدة منها إلى لعبة يتقارب فيها الأب مع ابنه، مما يعطي لذلك الأب تأثير على ابنه في النصح والإرشاد وغير ذلك.

---

(١) الاستقامة (١/ ٢٧٧).

واقع الترفيه في العصر الحديث

واقع الترفيه اليوم مؤلم للغاية فهو: إضاعة للأعمار، و إهدار للأموال، فضلا عما فيه من مخالفات للشريعة وتحوله إلى هدف في حد ذاته.

أما كونه إضاعة الأعمار فقد دلت الإحصائيات الغربية أن نسبة من أضاع (٥) سنوات من عمره في اللعب (٤٤٪) من الناس، ونسبة من أضاع (٦) سنوات إلى (١١) سنة من عمره (٢٦٪)، ونسبة من أضاع (١١) سنة إلى (١٥) سنة من عمره في اللعب (١٣٪)، ونسبة من أضاع (١٦) سنة فأكثر من عمره في اللعب (١٧٪). وهذه الإحصائيات شاهدة على هذا الهوس الغربي بالألعاب الذي يتبعه أبناء الشرق اليوم.

وأما كونه إهدار للأموال فإن المتأمل في مقدار ما ينفق على وسائل الترفيه عند الناس اليوم يجد عجباً.

ففي عام (٢٠٠١م) أنفق في مبيعات الألعاب الإليكترونية في أمريكا فقط (٦,٣٥) بليون دولار، بارتفاع (٨٪) عن عام (٢٠٠٠م)، وبيع من أجهزة الألعاب (٢٢٥) مليون جهاز.

ومن الألعاب المبتدعة القاتلة للوقت الألعاب الإليكترونية؛ التي تستمر مراحلها لساعاتٍ طوال، ويجلس البعض أمامها أياماً بكاملها لإنهاء مراحل اللعبة.

ويا ليت هذه الألعاب اقتصرت على الأطفال غير المكلفين؛ لقلنا: إن الوقت الضائع رغم قيمته إلا أنهم غير محاسبين عليه، ولكن الواقع يقول إن الكثير من الشباب وكبار السن يلعبون بهذه الألعاب، ويقتلون أوقاتهم فيها، بل إن النصائح التجارية وجهت للمستثمرين ورجال الأعمال الذين يعملون في مجال الألعاب الإليكترونية بتوجيه الاهتمام إلى جميع المراحل العمرية، وعدم الاقتصار على الأطفال الصغار في السن، فإن الإحصائيات تقول: إن (٤٠٪) من الذين يلعبون بهذه الألعاب فوق (٣٦) سنة!، و(٢٦٪) ممن يلعبها هم من الفئة العمرية بين (١٨) و(٣٥) سنة، و(٣٤٪) من الذين يلعبون بها أقل من (١٨) سنة.

والترفيه ليس مقتصراً على تلك الصناعة فقط، فقد دلت الإحصائيات على أن صرف الشعب الأمريكي على استئجار أفلام وأشرطة فيديو تجاوز حاجز الـ(١٦) بليون دولار، وعلى تذاكر السينما (٨) بليون دولار، وعلى شراء الأقراص المغنطة DVD (٤،٦) بليون دولار، وعلى استئجارها (٦) بليون دولار، وعلى شراء محركاتها (٢٥) مليون دولار، فيما أن أجهزة VCR (player) التي تستعمل في الألعاب تجاوزت مبيعاتها الـ (٩٦) مليون دولار، وكان مصروف ذلك الشعب على شراء الأقراص الموسيقية الممغنطة المدمجة (١١) بليون دولار، وهكذا يستمر الإنفاق العجيب.

وأما كون بعضه فيه مخالفة للشريعة فلم يعد الترفيه بريئاً كما كان من قبل، بل دخل فيه الفساد العقدي والأخلاقي، بدءاً من الصلبان، وانتهاءً بالموسيقى.

كما تجاوز الترفيه حد التسلية واللهو البريء إلى أن أصبح هدفا بذاته فقامت صناعات كاملة في هذا المجال، وشركات ضخمة متخصصة، فهذه شركات عملاقة متخصصة في إنتاج الألعاب الإليكترونية، وتلك شركات ضخمة للصناعة السينمائية، ومسابقات عالمية ودولية للمباريات المتنوعة والمختلفة، وتنفق المليارات على اللعب واللهو.

ولم تعد التسلية تقتصر على نوعٍ أو نوعين من الألعاب، بل أصبحت أشكالاً وألواناً.

هذه هي صناعة الترفيه في عالمنا اليوم، إنها رحلة شقاء، وضياع أموال، وقتل أعمار، عندما لم تضبط بالميزان الشرعي انفتح الباب على مصراعيه، وأصبحت بلا رقيب ولا حارس، فهجمت بلا إنذار، واقتطعت من أوقات وأعمار أمتنا، نساءً ورجالاً، كباراً وصغاراً، فأصبحت الأمة متخلفة، لا هي في الدنيا قد عملت ما ينبغي، ولا في أمور الدين بطبيعة الحال.

سبب زيادة الملاهي عند الغرب

إن الغربيين لا يرجون ثواباً في الآخرة، وإن ادعى بعضهم ذلك فواقعهم يخالفه، وفي كتابنا العزيز تصديق ما نقوله، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [النحل:١٠٧].

وبعضهم يصرّح بأنه لا حياة إلا هذه الحياة: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون:٣٧].

فهؤلاء الذين قدّموا الدنيا على الآخرة حريصون كل الحرص أن يتمتعوا بكل ما يستطيعون من متاع الدنيا، أما الآخرة فهم عنها غافلون، يريدون هذه الدنيا الملموسة المحسوسة، والجنة والآخرة غيبية، فخذ الدنيا التي تراها، ودع الآخرة التي سمعت بها، وفي البدر القريب ما يغنيك عن زحل البعيد.

لقد زين الله تعالى الحياة الدنيا لأهل الكفر: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة:٢١٢]، فجروا خلفها، وانغمسوا في ملذاتها، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً؛ إلا بالقدر الذين يعينهم على الاستمتاع بأكبر قدرٍ من مباهجها وملاهيها.

وحذر الله ﷿ عباده المؤمنين من هذه الدنيا، فقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧].

والنفوس ولا شك تطمحُ إلى شيءٍ من هذا اللهو واللعب الذي بأيدي الكفار، فكثيرٌ منه ممتع وجميل، والروح توَّاقة إلى تلك المباهج، وربنا الرحيم حذرنا من هذا فقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه:١٣١]، نعم، إن استمتاعهم بزهرة الحياة الدنيا ما هو إلا فتنة، والجنة الباقية التي يرزقها الله لعباده المؤمنين خيرٌ من هذه الحياة وما فيها، قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون :٥٥-٥٦]. أي: أيحسبون أن نعيمهم الذي يعيشون فيه وما رزقهم الله وأمدهم به من المال والبنين إنما هو سببُ صلاحهم وحب الله لهم؟! لا، بل هو مسارعة لجزاء أعمالهم الخيرة التي عملوها في هذه الدنيا، ويأتون يوم القيامة وقد نفدت حسناتهم وبقيت سيئاتهم.

فيا أيها العاقل، إذا علمت أن سبب انغماسهم في الترف والملذات هو عدم إيمانهم باليوم الآخر، وأنهم لا يرجون ثواباً وراء هذه الحياة؛ فلماذا تقلدهم وتتبعهم في صور ترفيههم؟!

الترفيه في الأسواق الإسلامية

أُغرقت أسواق العالم الإسلامي بالألعاب والملهيات، المعلن منها والمستتر، **ولهذا الإغراق أهداف كثيرة منها**:

١- إبقاء التبعية:

من أهم الوسائل التي تبقي التابع تابعاً لمتبوعه تضييع هويته، وإبقائه حائراً يتخبط في ظلمات الجهل والضلال.

وعرف الغرب أن وسائل الترفيه عندهم من أهم الوسائل المميعة لديننا، القاضية على هوية أمتنا، فعمدوا إلى تصديرها لنا، بما تحتويه من عقائدهم الفاسدة.

فألف أبناؤنا وبناتنا رؤية الصليب، ولم يعودوا ينكرون شرب الخمر، فضاعت عقائدهم، ولم يعد لهم هويةٌ ينتمون لها ويعتزون بها، بل صاروا تبعاً للغرب في كل شيء، ورد في بروتوكلات حكماء صهيون: (ضرورة نشر الملاهي لحمل الجماهير على التخلي عن المسائل السياسية بإلهاء الجماهير الرعاع بأنواع شتى من الملاهي والألعاب والمجامع العامة كالسينما والمسرح والكره وشتى أنواع الفنون الرياضية بجعلها من دواعي الحضارة والرقي وتكليف الصحافة بإبراز أبطال الرياضة والفن والتحكم في نتائج المباريات بما يخدم إثارة الرأي العام وإلهاب حماسه وشغله عما يحاك له وهلم جرا مثل توجيه

العقل العام نحو الاشتراكية والنظريات التي يمكن أن تبدو تقدمية وتحررية)[١].

وكرة القدم التي استحوذت على عقول شبابنا مثالٌ واضحٌ لما أرادوا تنفيذه.

٢ـ استنزاف ثروات المسلمين:

لقد منَّ الله على المسلمين بأنواعٍ من النعم والثروات التي احتوتها أراضيهم، وقد حاول أهل الكفر أن يحصلوا عليها عن طريق الاحتلال المباشر، ولكنهم اندحروا وخسروا معركتهم، فاتخذوا منحىً جديداً لنهب تلك الثروات، وذلك بإغراق الأسواق الإسلامية بما يفيد وما لا يفيد.

وقد استطاع الغرب أن يكسب تلك المعركة، فأصبحوا يصدرون لنا الخير والشر، بعد تزويقه وتجميله؛ ليحصلوا على أموالنا، التي ندفعها إليهم بمحض إرادتنا.

٣ـ إشاعة الانحلال الأخلاقي:

إن ما تقدمه أدوات التسلية والترفيه من مسرحيات، ومسلسلات، وأغاني، ومباريات تشكل قسطاً كبيراً من الدعوة إلى إشاعة الانحلال الخلقي من جهة، والمسخ الفكري العقائدي من جهة أخرى).

---

(١) برتوكولات حكماء صهيون البروتوكول الثالث عشر.

والشركات الغربية الصانعة للأفلام كثيرٌ منها يمتلكها يهود، يدعمون تلك الصناعة لمعرفتهم بمدى استفادتهم منها في إشاعة الانحلال الأخلاقي.

٤ـ تدمير عقيدة الولاء والبراء بالألعاب:

إن ما يصدرها الغرب من الألعاب الترفيهية إلينا جزءٌ من مخطط تدمير عقيدة الولاء والبراء، يقول ويلبرت سميث: (إن الألعاب تبرهن على أنها من أحسن الوسائل لتقريب وجهات النظر بين المختلفين، بل بين المتعادين، وحينما أعلن العرب إضرابهم العامّ في القدس عام (١٩٥٩م) احتجاجاً على مساعدة الإنجليز لليهود، قامت "جمعية الشبان المسيحية" بحفلة تخدم بها التعاون الودي بين العرب واليهود، فأقامت مباراة في لعبة "التنس"، وكان اللاعبون فيها مسلمين ويهوداً، وكان الحضور لفيفاً من جماعات مختلفة. فيهم الفلسطينيون، والإنجليز، والأمريكيون، والألمان، وسادت الروح الرياضية؛ فكان اليهود يحيّون كل نجاح يصيبه اللاعبون العرب، وكان العرب يردون التحية للاعبين اليهود إذا أصابوا نجاحاً، وتبع المباراة حفلة شاي حضرها نحو خمسون من الفلسطينيين، والإنجليز، والصهيونيين).

ضوابط اللعب والترفيه

الأصل في الترفيه أنه وسيلة لا غاية، فلا يوجد عند المسلم ترفيه لمجرد الترفيه، بل ترفيه لحاجة إما دينية أو دنيوية، ويجب على المسلم أن ينضبط بضوابط الشريعة وأن تكون حياته ضمن أطرها لا تخرج عنها ولا تحيد حتى في الترفيه والترويح فمن ضوابط الترفيه المباح ما يلي:

١- ألا يتضمن الترفيه شركا أو سحرا: كالترفيه والتسلية بقراءة الفنجان وإتيان الكهان والعرافين سواء كان ذلك في الجلسات الخاصة أو بقصد الذهاب إليه أو يكون على الشواطئ في بعض البلاد أو كان ذلك بقراءة الأبراج في جريدة أو مجلة.

٢- ألا يكون فيه تعلق بغير الله: يجب أن يراعى في الترفيه والتسلية أن لا يتعلق بها القلب وتصبح هي الشغل الشاغل للإنسان وهذا ما يحدث نتيجة الإكثار من نوع معين من أنواع الترفيه لدرجة الإدمان عليها.

٣- أن تجتنب المحظورات الشرعية: كأدوات اللهو المحرمة من المعازف والموسيقى فعن أبي مالك الأشعري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ»**[1].

(١) رواه البخاري (٥٢٦٨).

٤- عدم الاختلاط: يحدث الاختلاط في كثير من ميادين الترفيه من الملاهي والألعاب الإلكترونية والتزحلق على الجليد، وهذا من أبواب الفساد العظيم الذي يكسر حواجز الحياء بين الرجال والنساء؛ وهو مما يريده دعاة التحرير وسائر أعداء الملة من المرأة ويتغافل الكثير عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٥- التستر وعدم العري: مثل الذي يحدث في المسابح ورياضات الشاطئ والجري وألعاب القوى والمصارعة، والتبرج والسفور هو نتيجة حتمية للاختلاط حيث أن المرأة لا تطيق أن تظل أكثر اليوم تلبس الحجاب المحكم وتغطي سائر بدنها فلابد أن يساورها الشيطان بشيء من التبرج والتكشف وهنا يحدث المحظور وهكذا نلاحظ في معظم أماكن الترفيه والسياحة كثرة التبرج والسفور وعدم التستر.

٦- ألا يكون الترفيه سبباً للذهاب إلى بلاد الكفار لما فيه من الفتن والشرور ومخالطة الكفار ومشاهدة المنكرات وتأثر القلب بذلك، إلا في حدود ضيقة حددها أهل العلم وهي:

- العلاج الذي يضطر إليه ولا يجده في بلاد المسلمين.
- التجارة التي تستدعي سفره.

- تعلم العلوم التي يحتاج إليها المسلمون ولا توجد في بلادهم.
- القيام بالدعوة إلى الله ﷻ ونشر الإسلام.

ويلزم أن يكون قادراً على إظهار دينه ومعتزاً بعقيدته مبتعداً عن مواطن الفتن وأما السفر لبلاد الكفار لمجرد النزهة والاستجمام فهو محرم.

٧- عدم الإشغال عن ذكر الله وطاعته وامتثال أمره: من الصلاة وبر الوالدين وغير ذلك وهذا كثيراً ما يحدث نتيجة الإفراط في الترفيه والإكثار منه إلى درجة أن كثير من أنواع الترفيه تلهي عن طاعة الله سواء كانت مندوبة أو واجبة أو على الأقل تذهب الخشوع في الصلوات.

٨- مراعاة مقدار الحاجة: حتى لا يكون كل عمر المرء في اللهو واللعب والإنسان لم يخلق لهذا وإنما جعل الترفيه لإجمام النفس وكسر الرتابة والسآمة والملل فهو بقدر الملح للطعام ومن ثم يعود الإنسان بهمة أكبر لطاعة الله تبارك وتعالى وكما جاء في الحديث السابق: «**يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**» ثلاث مرات[١].

٩- الحفاظ على الوقت: بحيث لا يقضي غالب وقته في الترفيه لأن الانشغال بذلك غالبا ما يقود إلى ترك الواجبات والأعمال النافعة من عمارة الأرض وطلب الرزق والعلم وصلة الرحم وغيرها.وقد قال

---

(١) رواه مسلم (٢٧٥٠).

الشوكاني: (علة تسمية الحمامة شيطانة (لأنها تفعل فعل الشيطان حيث يتولع الإنسان بمتابعتها واللعب بها لحسن صورتها وجودة نغمتها)[(١)].

١٠- الاقتصاد في الإنفاق على الترفيه وفقاً لما أمر الشرع وحتى العقل والمنطق قال تعالى: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١] وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٧]. ويقول النبي ﷺ: «**إِنَّ الله كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ المَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ**»[(٢)].

١١- عدم إلحاق الأذى بالآخرين حسياً أو معنوياً فلا ضرر ولا ضرار.

ولذلك صور كثيرة منها :

- السخرية والتنابز بالألقاب يقول الله مخاطباً عباده المؤمنين: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١]، ويدخل في ذلك التندر بالقبائل والبلدان.
- أذية الجيران بلعب وإزعاجهم بالألعاب أو الأصوات العالية.
- الإضرار بالبهائم والتحريش بينها، كمصارعة الثيران والتحريش بين الديكة وغيرها مما يؤذي الحيوان.

---

(١) نيل الأوطار (٨/ ١٧٣).

(٢) رواه البخاري(١٤٧٧).

فقه البدائل الترفيهية

هل البدائل الترفيهية مطلب شرعي؟

بما أن الشرع أباح الترفيه ضمن الضوابط والحدود المعقولة، فلا بد من وجود بدائل ترفيهية تحقق هذا القدر من الترفيه المباح خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه وسائل الترفيه المحرمة؛ فانتقلت آلات اللهو والترفيه من خانة الكماليات إلى قائمة الضروريات، وأصبحت من الأمور الثابتة في حياة الناس التي لا يمكنهم الاستغناء عنها، فجعلوا لها البرامج المنتظمة، وحددوا لها الأوقات المتعددة، حتى خرج بهم ذلك عن مقصود الشرع من الترفيه.

والبحث عن البديل المباح الخالي من المنكرات أمر لا ينكر، بل هو مقصد في الجملة طيب لا غبار عليه.

إلا أن الهوس بطلب البدائل الترفيهية ألجأ البعض لتقديم تنازلات للحصول على البديل المضاهي للحرام.

ومشكلة البدائل في هذا العصر أنها حولت الأمة إلى (أمة ترفيه)، لأنه صار شغلهم الشاغل، وديدنهم في الحال والمآل.

فلا تكاد تجد خطيبا ولا داعية وعالماً أو مفتيا يتناول موضوعا يتعلق بالحلال والحرام في أحكام الشريعة الإسلامية إلا وتنهال عليه الأسئلة من هنا وهناك:

طيب يا شيخ أين البديل، ما هو البديل؟

ماذا نصنع إذا كان لا يوجد بديل في الأمر؟

لا تُغلق يا شيخ الباب أمام الناس وأنت ما عندك لهم بديل؟

فالتوسع في المطالبة بالبديل أوقع كثير من الناس في بعض المحظورات الشرعية، فبحجة ضرورة البديل تم انتهاك بعض المحرمات فضلا عن المكروهات.

فما هو البديل من متابعة الأفلام والمسلسلات ؟

ما البديل للبلاي استيشن ؟

ما البديل لاستماع الأغاني والموسيقى؟

ما البديل لرياضة الملاكمة طالما أفتى العلماء بتحريم الملاكمة لأنها تعتمد أصالة على الضرب في الوجه؟

ما البديل للقنوات الفضائية الغنائية، والأفلام الرومانسية، والمسلسلات المضحكة والكوميديا؟

ما البديل للمنع من قضاء العطلات الصيفية في الخارج ؟ أليست السياحة مباحة في الأصل، فأين أقضي هذه العطلة كلها؟

والسؤال: هل يجب على العلماء والدعاة إيجاد بدائل للناس في الشرور التي تستجد يوميا، أو هل يشترط وجود بديل في كل شيء محرم أصلا؟

المسلم العاقل المستسلم لرب العالمين يكفيه الترفيه المباح والمشروع.

من المعلوم أن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده.

والملاحظ أن كثرة المطالبة بالبدائل الترفيهية وغيرها يخرج الإنسان إلى عالم اللعب والأحلام والترفيه والخيال الذي لا نهاية له، والله سبحانه لم يخلق عباده للهو والترفيه واللعب.

المآخذ على البدائل الترفيهية

ولم يقتصر الأمر على السعي لإيجاد البديل الإسلامي، أو إيجاد الترفيه البريء لمن أراد التمسك بدينه والبعد عن الشر؛ بل تعدى ذلك إلى أنواع من المحرمات، تجعلنا نحذر ونشدد النكير على من أراد أن يُدخل الفساد إلى بيوت المسلمين باسم الإسلام.

فتحت مظلة البديل صرنا نسمع عن: الفيديو الإسلامي، أو الأفلام الكرتونية الإسلامية، الغناء الإسلامي...المسرحية الإسلامية.. الكوميديا الإسلامية..

والمراقب لبعض البدائل يجد أنَّها قد تجاوزت الحدود الشرعية، وصار فيها من التنازلات الشرعية الشيء الكثير.

لأنَّ كثيراً منهم ينتج براجه الإعلامية أو الترفيهية بعيدا عن علماء الشريعة الربانيين.

فما يسمى بـ : (فيديو كليب إسلامي) يُعرض في بعضها من الأناشيد التي يصاحبها من تكسر وتميع، وحركات لا تمت إلى الرجولة بصلة، بل فيها من مشابهة بعض الفسقة من المغنين في حركات الرجل وضرباتها الخفيفة على الأرض، أو حركات اليد والتي تدغدغ مشاعر الرجال فضلاً عن الفتيات (المراهقات) ثمَّ يسمَّى هذا العمل إنتاجاً إعلامياً إسلامياً.

فهل هذا من البديل الذي اشتُرِطَ أن يكون منضبطاً بميزان الشريعة، ومأموناً لجميع شرائح المجتمع؟!

ما صار يصاحب بعض أشرطة الأناشيد الإسلامية من ضرب بالآلات الموسيقيَّة، أو ما يرافقها من الأجهزة التي تخرج أصوتا كأصوات الآلات الموسيقية.. كلُّ ذلك بحجة أنَّ هذا من البديل الإسلامي، وأنَّه إذا لم نضع مثل هذه الملحقات مع الأناشيد فإنَّ السامعين للأناشيد الإسلامية سيكون تعدادهم قليلاً! وأفضل وسيلة لجذبهم هي هذه الطريقة !!

وحتى بعض المهرجانات التي تقام للنشيد، وترى فيها التصفيق والتصفير والاختلاط بين الرجال والنساء، وتسمى "إسلامية"!

ومن ذلك ما يسمَّى بالأفلام المدبلجة، والتي أنتجتها بعض الشركات الإعلامية الكافرة، أو الشركات الفاسقة، فما كان من البعض إلاَّ أن حذف منها أصوات الأغاني والموسيقي، وظّنَّ أنَّ تسمية هذه الأفلام بأفلام إسلامية هو الهدف الرئيس.

مع أنَّ بعض هذه الأشرطة فيها من التلوثات العقدية، والآراء الهدَّامة كبعض الألفاظ الشركية، والعادات المخالفة للقيم الإسلامية، كالشرب بالشمال، والنوم على البطن، ومظاهر الاختلاط بين الرجال والنساء، وعرض بعض صور النساء السافرات عن مفاتن جسدهن، ومع ذلك تبقى إسلامية !!

بل ظهرت بعض أفلام "الفيديو كليب الإسلامية" تقوم فيها فتيات جميلات قد قارب أكثرهنَّ البلوغ في سنِّ العاشرة والحادية عشرة، يقمن

بالإنشاد الإسلامي، مع بعض حركات الرقص المرافقة لإيقاع الدف، ويكون بالطبع معهن بعض الأحداث الفتيان ينشدون جميعاً عند بحر، أو تلٍّ، وتقدِّم إحدى الفتيات وردة حمراء لأحد الأحداث الذكور وهي تبتسم ابتسامة ساحرة!!.

بل وصل الحال ببعضهم أن يطالب بديسكو إسلامي!

و "المسرحيات الإسلامية" التي يلبس فيها الشباب الباروكات.

ويضع بعضهم لحية اصطناعية، وشارب اصطناعي.

وبعضها فيها رقصات مخجلة لا يليق بشاب مسلم أن يفعلها.

وبعضهم يتلفظ بألفاظ نابية.

فكم من القنوات التي تعرض المسرحيات التي تتحدث عن واقعة إسلامية أو شخصية إسلامية وتعرض فيها النساء مع الرجال والموسيقى المصاحبة لتفاصيل الحادثة، ويقولون عنها أنها مسرحية إسلامية.

وما يسمى بالمسرحيات (الإسلامية!!) على وجه العموم ليس فيها هدف ورسالة، بل كثيرٌ منها ليس فيها إلا الضحك، والضحك فقط.

لا تربي أبناءنا على مفاهيم معينة، ولا توصل لهم شيئاً من التربية الإيمانية، هذا إن لم تزرع فيهم مفاسد أخلاقية!

وكذلك ما يسمى بـ "القنوات الإسلامية" وللأسف فإنَّ بعضها فيه كثير من المخالفات الشرعيَّة، والتنازلات العقديَّة، والتي ينبغي تداركها،

ومن ذلك : تعظيم بعضهم لأهل الكفر والنفاق، ورخاوة تقرير معاني الولاء والبراء، والاختلاط بين الرجال والنساء، وعرض الموسيقى والأغاني في برامجها، واستضافة بعض متلوِّثي العقيدة، إلى غير ذلك ممَّا ينبغي لهؤلاء أن يتداركوه، لتبقى برامجهم ملتزمة بأسس الإسلام وثوابته.

وسبب الخلل في هذه البدائل يعود إلى:

الرغبة في مسايرة ومنافسة الوسائل الترفيهية الفاسدة، وإيجاد بديل عنها بنفس الجودة والجاذبية وتحظى على رضا الجماهير !!

ومن المعلوم أن محاكاة الأصل البعيد عن الدين لا بد أن يتم فيها تقديم بعض التنازلات حتى يكون البديل الإسلامي مرضيا للبعيدين عن الدين!

لأن "البديل الإسلامي" في مجال الترفيه مهما بلغ، لا يمكن أن يوازي وينافس الوسائل الترفيهية المحرمة.

فأصحاب "صناعة الترفيه" هم مؤسسات عالمية ضخمة تعمل بمليارات الدولارات مما يعني صعوبة المجاراة في هذا الأمر.

كما ينبغي قطع الطمع في تحصيل نفس اللذة بين المحرم والبديل.

الأناشيد الإسلامية مثلاً.. يعتبر القائمون على أمرها أنها بديل إسلامي للغناء المحرم.. وبنظرة سريعة لواقع الإنشاد اليوم نجد أنه قد شابه الأغنية في كثير من صفاتها..

فالحفلات الإنشادية مثلاً شابهت الحفلات الغنائية في التجهيز والإضاءة،

وترتيب أماكن الجلوس، والديكور، وطريقة تصفيف كراسي الحضور، وحوامل الأوراق التي يضع عليها المنشد أوراقه، بل وحتى في اللاقط – الميكروفون –....

مع كل هذا التطور والتقدم.. لن يكون بديلا عن الغناء المحرم، لأن نشوة ولذة ومتعة الغناء المحرم أكثر وأشد .. ويستحيل أن تجد في الإنشاد اللذة التي تجدها في الغناء.. لتميز الغناء بمساحة أكبر من المؤثرات كالموسيقى وغيرها..اللهم إلا أن يصبح النشيد كالغناء المحرم كما هو الحال عند البعض.

وعلى هذا.. فالطريق الصحيح لتحويل الناس عن الغناء هو إيقاظ الإيمان في قلوبهم.. وتبيين حرمة الغناء.. ولا نقول لهم اتركوا الغناء وتوجهوا للإنشاد.. وإنما نقول لهم: اتركوا الغناء لأنه محرم ولا يرضى عنه ربنا عزّ وجلّ..

وليس معنى ذلك أن لا يكون لدينا إنشاد بصبغة وهوية إسلامية مستقلة.. تحرص على عدم تجاوز الضوابط الشرعية أكثر من حرصها على الأمور الفنية والديكور..

لا نريد أن نكون مقلدين للآخرين، ولا أن نستعمل ما يستعمله الآخرون، ولا أن نأتي بأشياء أنتجها الكفار ونأسلمها أسلمة ترقيعية.

مسائل متفرقة حول الألعاب والتسلية والترفيه(١)

خروج المرأة بغرض الترفيه

سؤال: أنا قلقة بشأن ما يقوله الناس عن خروج الفتيات وأنه لا بد من وجود غرض غير نبيل من خروجهن. هل الخروج لقضاء حاجات بسيطة (أو الخروج للترفيه الحلال) يعتبر حراماً حتى لو خرجت بالحجاب الكامل؟

الجواب:

جاء الإسلام ليحفظ للمرأة كرامتها وعرضها، وشرع لها من الأحكام ما يحافظ على ذلك، وقال الله تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وبناء على ذلك فإنّ الأصل: بقاء المرأة في بيتها، وعدم خروجها إلا لضرورة أو حاجة، وجعل الإسلام صلاة المرأة في بيتها خيرا لها من صلاتها في المسجد - ولو كان المسجد الحرام -.

وهذا لا يعني أن تظل المرأة حبيسة البيت، بل أباح لها الإسلام الذهاب إلى المسجد، وأوجب عليها الحج والعمرة وصلاة العيد وغير ذلك، ومن الخروج المشروع لها خروجها لزيارة أهلها ومحارمها والخروج

(١) للاستزادة حول أحكام الترفيه ينظر موقع الإسلام سؤال وجواب: www.islam.ws

للاستفتاء وسؤال أهل العلم وكذلك أُذَن للنساء أن يخرجن لحوائجهن، لكن كل هذا لا يكون إلا وفق ضوابط الشرع من حيث المحرم للسفر، والأمن في الطريق في الحضر، وكذا أن تخرج بحجابها الكامل، وأن لا تكون متبرجة أو متزينة أو متعطرة.

وقد ورد في ذلك بعض النصوص الشرعية ومنه:

أ- عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا اسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمُ امْرَأَتُهُ إِلَى المَسْجِدِ فَلاَ يَمْنَعْهَا**»[1].

ب- عن زينب امرأة عبد الله قالت قال لنا رسول الله ﷺ: «إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ المَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا»[2].

ج- عن جابر بن عبد الله يقول طُلِّقت خالتي فأرادت أن تَجدَّ نخلها [أخذ ثمار الشجر] فزجرها رجل أن تخرج فأتت النبي ﷺ فقال: «**بَلَى فَجُدِّى نَخْلَكِ فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِى أَوْ تَفْعَلِى مَعْرُوفًا**»[3].

والترفيه الذي أشير إليه في السؤال قد يكون مع وجود الأجانب خلطة ونظراً، أو بسفر من غير محرم، أو يكثر في غير فائدة ؛ لذا وجب التنبه لأن يكون الترفيه مباحاً حلالاً حقيقة، ويخلو من المحرَّمات الموجبة لعقوبة الله

---

(١) رواه البخاري (٨٧٣) ومسلم (٤٤٢).

(٢) رواه مسلم (٤٤٣).

(٣) رواه مسلم (١٤٨٣).

تعالى، فإذا كان خروج المرأة إلى مكان لا يحدث فيه محرّم ولم يكثر خروجها من أجله فلا بأس بذلك، نسأل الله العفّة والصيانة وحسن الدّيانة.

مزاولة التمارين الرياضية في قاعة فيها موسيقى

سؤال: ما حكم مزاولة التمارين الرياضية في قاعة فيها موسيقى ؟ مع العلم أنني نصحت المسئولين ولم يعملوا بالنصيحة، وبدأت الآن أضع سماعات جهاز mp٣ أثناء التمارين ؟.

الجواب:

أولاً: لا يجوز استماع الموسيقى، في قاعة الرياضة أو غيرها ؛ للأدلة الكثيرة في تحريم استماع آلات اللهو.

ثانياً: وجود الموسيقى في قاعة التمرين منكر يجب إنكاره، ولا يكفي في ذلك وضع سماعات في الأذن، لحجب الصوت أو الانشغال بسماع شيء آخر مباح، بل إذا لم يُجْد الإنكار باللسان بقي الإنكار بالقلب، وهذا لا يتم إلا بمفارقة المنكر، والخروج من محلّه ما دام الإنسان قادرا على ذلك.

قال النبي ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[١].

---

(١) رواه مسلم (٤٩).

ومما يدل على وجوب مفارقة محل المنكر قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠] قال القرطبي: قوله تعالى: (فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) أي غير الكفر. (إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ) فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم (إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ) فكل من جلس في مجلس معصية، ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء.

وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية.

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه أخذ قوماً يشربون الخمر، فقيل له عن أحد الحاضرين: إنه صائم، فحمل عليه الأدب وقرأ هذه الآية: (إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ) أي إن الرضا بالمعصية معصية)[١].

وقال الجصاص: (وفي هذه الآية دلالة على وجوب إنكار المنكر على فاعله، وأن من إنكاره إظهار الكراهة إذا لم يمكنه إزالته، وترك مجالسة فاعله والقيام عنه حتى ينتهي ويصير إلى حال غيرها)[٢].

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٤١٨).

(٢) أحكام القرآن (٣/ ٢٧٨).

وقال الشيخ ابن باز: (والإنكار بالقلب فرض على كل واحد، وهو بغض المنكر وكراهيته، ومفارقة أهله عند العجز عن إنكاره باليد واللسان؛ لقول الله سبحانه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٨]) [١].

والحاصل أن عليك إنكار هذا المنكر، ونصح القائمين على هذه القاعة، فإن استجابوا فالحمد لله، وإن لم يستجيبوا فابحث عن قاعة غيرها، ولا تشارك في الإثم والمعصية.

حكم لعب الشطرنج

سؤال: هل لعب الشطرنج (المعروف حالياً) جائز شرعاً؟

الجواب:

قال ابن تيمية: الشطرنج متى شغل عما يجب باطنا أو ظاهرا حرم باتفاق العلماء كما لو شغل عن واجب كالصلاة، أو ما يجب من مصلحة النفس أو الأهل، أو الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو صلة الرحم أو بر الوالدين، أو ما يجب فعله من نظرٍ في ولاية أو إمامة أو غير ذلك من الواجبات، فإنه حرام بإجماع المسلمين. وكذلك إذا اشتمل على محرم

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ١٤٢).

كالكذب أو اليمين الكاذبة أو الخيانة أو الظلم أو الإعانة عليه أو غير ذلك من المحرمات فإنه حرام بإجماع المسلمين)[١].

أما إذا لم يشغل عن واجب ولم يتضمن محرماً، فقد اختلف العلماء في حكمه، فذهب جمهور العلماء أبو حنيفة ومالك وأحمد وبعض أصحاب الشافعي إلى تحريمه أيضاً. واستدلوا على تحريمه بأدلة من كتاب الله تعالى ومن أقوال الصحابة.

أما أدلة القرآن، فقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: ٩٠ – ٩١].

قال القرطبي: (هذه الآية تدل على تحريم اللعب بالنرد والشطرنج قمارا أو غير قمار لأن الله تعالى لما حرم الخمر أخبر بالمعنى الذي فيها فقال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١]، فكل لهو دعا قليلُه إلى كثيره وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه وصد عن ذكر الله وعن الصلاة فهو كشرب الخمر وأوجب أن يكون حراماً مثله)[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢١٨، ٢٤٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٩١).

وأما أقوال الصحابة:

فعن علي بن أبي طالب ﷺ أنه مَرَّ على قوم يلعبون بالشطرنج فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون. قال الإمام أحمد: أصح ما في الشطرنج قول علي ﷺ.

وسئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن الشطرنج فقال: هي شَرٌّ من النرد.

و (النرد) أو (النردشير) هو ما يعرف الآن بالزهر الذي تلعب به الطاولة وقد وردت الأحاديث بتحريمه.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى الله وَرَسُولَهُ**»(١).

إن النبي ﷺ قال: «**مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَ شِيرِ كَمَنْ غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَدَمِهِ**»(٢). قال النووي رحمه الله: وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد. ومعنى (صبغ يده في لحم الخنزير ودمه) أي: في حال أكله منهما، وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما.

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٣٨)، وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم (٢٢٦٠).

أقوال بعض العلماء في تحريم الشطرنج:

قال ابن قدامة: وأما الشطرنج فهو كالنرد في التحريم[١].

وقال ابن القيم: (ومفسدة الشطرنج أعظم من مفسدة النرد، وكل ما يدل على تحريم النرد فدلالته على تحريم الشطرنج بطريق أولى... وهذا قول مالك وأصحابه، وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد وأصحابه، وقول جمهور التابعين... ولا يُعلم أحدٌ من الصحابة أحلها ولا لعب بها، وقد أعاذهم الله من ذلك وكل ما نسب إلى أحد منهم من أنه لعب بها كأبي هريرة فافتراء وبهت على الصحابة، ينكره كل عالم بأحوال الصحابة، وكل عارف بالآثار، وكيف يبيح خير القرون وخير الخلق بعد رسول الله اللعب بشيء صدُّه عن ذكر الله وعن الصلاة أعظم من صد الخمر إذا استغرق فيه لاعبُه، والواقع شاهد بذلك، وكيف يحرم الشارع النرد ويبيح الشطرنج وهو يزيد عليه مفسدة بأضعاف مضاعفة...)[٢].

وقال الذهبي: (وأما الشطرنج فأكثر العلماء على تحريم اللعب بها سواء كان برهن أو بغيره أما بالرهن فهو قمار بلا خلاف وأما إذا خلا عن الرهن فهو أيضا قمار حرام عند أكثر العلماء... وسئل النووي رحمه الله عن اللعب بالشطرنج أحرام أم جائز ؟ فأجاب رحمه الله تعالى : إن فوت به صلاة عن

(١) المغني (١٢/ ٣٦).
(٢) الفروسية (٣٠٣).

وقتها أو لعب بها على عوض فهو حرام وإلا فمكروه عند الشافعي وحرام عند غيره...)[١].

والله تعالى أعلم، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى وأن يستعملنا في طاعته.

ممارسة الألعاب والرياضات الخطيرة

سؤال: ما حكم ممارسة الألعاب والرياضات الخطيرة كالسير على الحبل فوق ارتفاع شاهق والقفز من الارتفاعات العالية والبقاء مع الأفاعي في قفص؟

الجواب:

أمرت الشريعة المسلم بالاعتناء ببدنه وحرّمت كذلك الإضرار به بأي نوع من أنواع الإضرار وقد قال النبي ﷺ: «**لاَ ضَرَر وَلاَ ضِرَارَ**»[٢].

وقد تكلّم العلماء في حكم ممارسة الألعاب الخطيرة.

قال صاحب الدر المختار في فقه الحنفية: (... وكذا يحل كل لعب خطر لحاذق تغلب سلامته، كرمي لرام، وصيد لحية، ويحل التفرج عليهم حينئذ)[٣].

---

(١) الكبائر (٨٨).

(٢) رواه ابن ماجه(٢٤٣٠)، وصححه الألباني.

(٣) انظر الدر المختار (٦/ ٧٢٤).

الشرط الأول:

الحذق والمهارة والإجادة التامة لمثل تلك الأنواع من اللعب، ولن يتأنى ذلك إلا بكثرة التمارين وتكرار اللعب والتدريب حتى تتحقق تلك المهارة ويتوافر ذلك الحذق، فإن ترتب على التدريب تضييع لفرض، أو إذهاب لسنة أو مندوب، فالقول بالحرمة هو المتجه، أما إذا أحدث التدريب واللعب مع عدم ذلك، فالقول بالجواز له وجهته، وكذلك الفرجة آنذاك.

الشرط الثاني:

أن يغلب على ظنه السلامة، فإن ظن ظناً ضعيفاً في عدم السلامة، أو شك فيها فيحرم اللعب حينئذ لأنه يؤدي إلى التهلكة، ونحن منهيون على الإلقاء بأيدينا فيها لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

الشرط الثالث:

ألا يكون اللعب على مال، فيحرم العوض في مثل هذه الأنواع من اللهو واللعب، إذ يعتبر ذلك من قبيل أكل أموال الناس بالباطل حيث لا فائدة حاصلة آنذاك[١]. قلت: وتقييده بأيام الفرح والسرور دون سائر الأوقات شرط يتعين إدراجه ضمن الشروط السابقة، باعتبار ما استندت عليه لصحة هذا القول – من بعض روايات حديث لعب الحبشة في المسجد

(١) انظر: بغية المشتاق في حكم اللهو واللعب والسباق: (١٥٦-١٥٧).

– فهو مقيد بأيام العيد. وفي معناها تندرج سائر مناسبات الفرح والسرور.

وكذلك يشترط لجواز ذلك منع الاختلاط بين الرجال والنساء، وعدم ظهور عورات اللاعبين، ومنع ألعاب السحر).

زيارة حدائق الحيوانات بقصد الاستمتاع

سؤال: ما حكم زيارة حدائق الحيوانات بقصد الاستمتاع بأشكالها ورؤية مناظرها ؟

الجواب:

بناء على القول بجواز حبس الحيوانات في أقفاص فإن زيارة الأماكن المخصصة لعرض هذه الحيوانات على العموم مثل ما يسمى اليوم بـ (حدائق الحيوان) جائزة قصد الاستمتاع بهيآتها وأشكالها على اختلاف أنواعها وألوانها.

وليس من قبيل المبالغة القول باستحبابها والندب إليها، حيث كان القصد والمحفز لذلك هو التأمل في خلق الله والتفكر في آياته من خلال مشاهدة هذه الحيوانات والتعرف على أنماط حياتها وطبيعتها، مما يورث قطعاً في نفسية المشاهد آثاراً حميدة تتمثل بالأساس في تعميق إيمانه بربه وبصفاته العلى، وعلى سبيل المثال صفات القدرة والعظمة والحكمة وغير ذلك.

وبوعينا بهذه النتائج الحميدة من هذه الزيارات لمثل هذه الحدائق

تتضح الحكمة من دعوة القرآن إلى التفكر في عظمة الكون وجليل مخلوقاته ودقيقها. قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

وقال ﷺ: «**تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ الله، وَلا تَتَفَكَّرُوا فِي الله**»(١).

ولكن لا يفوتنا هنا أن ننبه إلى كثرة المنكرات في حدائق الحيوان ومنها الاختلاط بين الرجال والنساء، بل وحتى في الأماكن التي يتم فيها تخصيص أيام لزيارة الرجال وأخرى للنساء، يوجد من أنواع اللباس عند النساء ما لا يجوز أن تظهر به المرأة حتى أمام المرأة الأخرى فلا بدّ من إعداد برامج للدعوة في هذه الأماكن وتحقيق القيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا تكون مثل هذه الأماكن مجالا لحدوث التساهل والمخالفات شرعية، وبالنسبة للحدائق في البلدان التي لا يُمكن القيام في بالإصلاح في حدائق الحيوان فإن على المسلم أن ينتقي الوقت المناسب للذهاب بأولاده وإلا فليجتنب أماكن الفساد وليربأ بنفسه وأولاده عن رؤية ما يضر بدينهم.

مشاهدة مباراة كرة القدم في التلفاز

سؤال: هل مشاهدة مباراة كرة القدم في التلفاز سواء كانت محلية أو أجنبية حرام أم حلال ؟

---

(١) رواه البيهقي (١/ ١٣٦)، وحسنه الألباني .

الجواب:

عرض على اللجنة الدائمة للإفتاء سؤال مشابه لسؤالك، وهذا نصه:

ما حكم مشاهدة المباراة الرياضية، المتمثلة في مباراة كأس العالم وغيره؟

فأجابت اللجنة: (مباريات كرة القدم التي على مال أو نحوه من جوائز حرام؛ لكون ذلك قمارا ؛ لأنه لا يجوز أخذ السبق وهو العوض إلا فيما أذن فيه الشرع، وهو المسابقة على الخيل والإبل والرماية، وعلى هذا فحضور المباريات حرام، ومشاهدتها كذلك، لمن علم أنها على عوض؛ لأن في حضوره لها إقرارا لها، أما إذا كانت المباراة على غير عوض ولم تشغل عما أوجب الله من الصلاة وغيرها، ولم تشتمل على محظور: ككشف العورات، أو اختلاط النساء بالرجال، أو وجود آلات لهو - فلا حرج فيها ولا في مشاهدتها. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)[١].

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ما حكم ممارسة الرياضة بالسراويل القصيرة وما حكم مشاهدة من يعمل ذلك ؟

فأجاب: (ممارسة الرياضة جائزة إذا لم تله عن شيء واجب، فإن ألهت عن شيء واجب فإنها تكون حراماً، وإن كانت ديدن الإنسان بحيث تكون

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١٥/ ٢٣٩).

غالب وقته فإنها مضيعة للوقت، وأقل أحوالها في هذه الحال الكراهة. أما إذا كان الممارس للرياضة ليس عليه إلا سروال قصير يبدو منه فخذه أو أكثره فإنه لا يجوز، فإن الصحيح أنه يجب على الشباب ستر أفخاذهم، وأنه لا يجوز مشاهدة اللاعبين وهم بهذه الحالة من الكشف عن أفخاذهم)[١].

قراءة الروايات الخيالية

سؤال: هل يجوز قراءة الروايات الخيالية التي تحكي خلق عالم الإنسان أو التطور بين الحيوان والإنسان ؟

الجواب:

إن كانت هذه الروايات تتضمن كذباً وقلباً للحقائق الشرعية والعلمية التجريبية كما في نظرية دارون (النشوء والارتقاء) فعلى المسلم أن يحذر منها وأن يشتغل بما يعنيه ويُفيده من علم نافع أو عمل صالح والإطلاع على القصص الواقعية وأحداث التاريخ ونحوها، وكثير من الأفلام وروايات الخيال الذي يسمّونه خيالا علميا تتضمّن كثيرا من الكفر كجعل قضية الموت والإحياء بيد الخلق والقدرة على الإيجاد من العدم وأنّ العلماء في المختبرات يمكنهم الإيجاد من العدم أو جعل الحياة تدبّ في كائن جامد أو أحفورة بويضة ميتة منذ آلاف السنين، والذّهاب إلى المستقبل والعودة إلى

---

(١) فتاوى إسلامية (٤/ ٥٧٠).

الحاضر وهذا محال فإنّه لا يعلم الغيب إلا الله وبعض هذه الروايات والأفلام يتضمّن أيضا مصادمة واضحة لحقائق تاريخية مذكورة في القرآن والسنّة عن خلق الإنسان وحياته على الأرض، فلماذا يورّط المسلم نفسه بقراءة ومشاهدة ما قد يُزعزع عقيدته أو على الأقلّ يضيّع وقته ويُشغله بما لا ينفع حتى وإن زعم بعض النّاس أنّ هذا من قبيل التسلية والترفيه فإنّ الترفيه لا يجوز أن يكون بمحرّم ووقت المسلم أجلّ من أن يضيع في هذه الترّهات وقد قال النبي ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ**»[1].

(١) رواه الترمذي (٢٣١٧)، وصححه الألباني.

الخاتمة

إن صناعة الترفيه صناعةٌ خطيرة، تجاوزت حدودها وضوابطها، وتكالب عليها الشرق والغرب، وأصبح الترفيه مسرحاً لأنواع من المنكرات.

وعلى المسلمين أن يقفوا وقفة صارمة في وجه هذا الطوفان، ويتصدوا له، ويعلموا أبناءهم أنهم لم يخلقوا عبثاً، وإنما خلقوا لعبادة الله وحده، وعمارة الأرض بالخيرات.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يردهم إليه ردا جميلا.



المحتويات